



## مسالك السلوك!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa181-040917.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)

هذه بعض أنواع السلوك العاصفة في الواقع البشري , والتي تتسبب بنتائج تفاعلية ضارة بمسيرات الأجيال , ولها الدور الفعال فيما يتحقق بديارنا من واكب وويلات جسام.

### أولاً: السلوك المصفد

"المجتمعات والأوطان يبنها الذين ينتصرون على ماضيهم"

وهو السلوك المقيد , أو المكبل بالأصفاذ.

وأصفاذ السلوك تنتوع وتتعدد , وتؤثر في طبيعة النفاعلات البشرية في المجتمع.

ومن أثقل أصفاذ السلوك هو قيد الماضي.

فالفرد يكون سلوكه محكوماً بماضيه وكيف يدركه ويستحضره ويتعلم منه , فالبعض منا يتحكم فيه ماضيه بقوة حامية تغطي على حاضره وتحجب مستقبله , والبعض الآخر , إستنبط من ماضيه آليات ومهارات تؤهله لبناء حاضره والثوب نحو مستقبله , وبين هاتين الحالتين , تنتوع درجات التفاعل البشري مع الماضي.

وهذه الحالة تنطبق على الجماعة والفئة والحزب والمجتمع بأسره.

والماضي قد يكون موروثاً فردياً أو جماعياً , وحالة متوارثة عبر الأجيال.

وعندما يكون الماضي قيذاً ونفقاً وزاويةً ينحسر فيها الفرد والمجتمع عبر الأجيال , فإنه يتحول إلى إضطراب حضاري وعاهة وجودية تستدعي النظر واليقظة والحذر.

وما يميز المجتمعات المتقدمة عن المتأخرة , أن الأولى قد تجاوزت ماضيها وإستثمرته بكيفيات إيجابية أسهمت في إنتقالات نوعية ذات مستقبل مفتوح وواسع.

بينما المجتمعات المتأخرة , وقعت أسيرة ماضيها وسجنت أجيالها في زنانات ماضوية عزلتهم عن الحاضر والمستقبل , فصار الزمن في وعيهم بعيداً واحداً لا غير.

وعندما تتولد في المجتمعات المتأخرة قيادات بذات الرؤية والإنحسار والماضوية في التصور والتقدير , فإن المجتمع يزداد تداعياً وإنهياراً , بل وربما يتعرض للإنقراض , لأنه قد غادر الحاضر وتوطن أقيية الماضي.

والشائع في المجتمعات المتداعية , أنها لا تمتلك قدرات تصحيح مساراتها , والتحرر من ماضيها

الفرد يكون سلوكه محكوماً بماضيه وكيف يدركه ويستحضره ويتعلم منه , فالبعض منا يتحكم فيه ماضيه بقوة حامية تغطي على حاضره وتحجب مستقبله , والبعض الآخر , إستنبط من ماضيه آليات ومهارات تؤهله لبناء حاضره والثوب نحو مستقبله

عندما يكون الماضي قيذاً ونفقاً وزاويةً ينحسر فيها الفرد والمجتمع عبر الأجيال , فإنه يتحول إلى إضطراب حضاري وعاهة وجودية تستدعي النظر واليقظة والحذر

ما يميز المجتمعات المتقدمة عن المتأخرة , أن الأولى قد تجاوزت ماضيها وإستثمرته بكيفيات إيجابية أسهمت في إنتقالات نوعية ذات مستقبل مفتوح وواسع

ومعاناتها الفردية والجماعية , ولم تستلهمها بإيجابية حضارية معاصرة.

ومن الملاحظ أن تفاعلات بعض البشر تتضح بعصارة ماضيهم , وتعبر عن رغبات خفية للإنقاذ لماضيهم , الذي ربما عانوا فيه من الحرمان والعوز والقهر والظلم والفاقة وغير ذلك من المعاناة والمقاساة.

وهذا الموقف والسلوك يساهم في زيادة مساحة المعاناة البشرية وإشاعة المواقف والنزعات السيئة , التي تحقق ذات الحالة التي يفرزها الشخص في محيطه الذي يسعى للتعبير عما عنده فيه.

وهذا قانون عام , ومعادلة سلوكية تؤدي إلى إعادة تصنيع ذات الحالة , ولكن بمرارة وقساوة أكبر من سابقتها.

ومن النادر أن تجد كالأزيم نلسن ماندلا الذي قدم مثلا واضحا على قدرة الإنسان على الانتصار على ماضيه , فبرغم كل ما عاناه وقاساه من نظام الحكم في بلاده , تمكن من تحرير نفسه وتنقية روحه وفكره من آفات ماضيه , فما إنتقم لنفسه من الذين ظلموه , وإنما تقدم بروح إنسانية وطنية وهمة حضارية سامية , وقال أنا أريد أن أبني وطننا وشعبا , ولست هنا لكي أنتقم من الذين عذبوني.

إن الإقتراب من الماضي بروح حضارية ومسؤولية وطنية وإنسانية , تحتم على الإنسان أن يتحرر من قيود ماضيه , ويؤمن بحاضره ومستقبله , لكي يرى بوضوح فيتقدم نحو المستقبل بثقة وإيمان بالوصول إلى ما هو أفضل. ذلك أنه سيمتلك رؤية ومشروعاً حضارياً موقفاً بالتفاوت وصدق النية في العمل.

فليُنظر كل منا إلى سلوكه ويفتش عن آثار ماضيه فيه , ويحاول أن يشذبه وينقيه , لكي يكون ابن عصره ومشعلا ينيّره ويهديه.

## ثانياً: السلوك الإنقراض

قد يستغرب البعض إذا تساءلت : هل إنقرضنا حضارياً؟

الإنقراض يعني درج القوم ولم يبق منهم أحد , والقرض: القطع.

ولا نريد معنى الإنقراض بإندراج العقب أو فئائه , وإنما غياب المساهمات الحضارية للإنسان في أرضه ووطنه.

ووفقاً لهذا المفهوم فأنا الإنسان في مجتمعنا قد إنقرض , لأنه لم يقدم شيئاً مؤثراً في الحياة وهو فوق ترابه , فلم يصنع شيئاً مهما , ولم يبتكر ما يحقق تقدماً على أي مستوى.

ولهذا فالإنسان منقرض , ولذلك فهو يعجز عن إقامة نظام حياته , والوصول إلى عقد إجتماعي يؤهله للتفاعل الإبداعي مع الحياة. لأن إرادة الإنقراض تملي عليه الإستكانة والخنوع لها.

ولهذا فأنا كل ما يقوم به عبارة عن سلوكيات إنقرضية , تساهم في زيادة سرعة دوران عجلة الإنقراض الحضاري.

وفي هذا جوهر المآسي والتداعيات الحاصلة في المجتمع , والتي تتخذ ما تتخذه من مسميات خداعية وتمويهية , لكن غايتها واحدة وشديدة , هي تأكيد دوران عجلة الإنقراض.

وربما لا يتفق الكثيرون مع هذه الرؤية , لكنهم يعجزون عن تقديم الدليل الدامغ على أن مجتمعاتنا

المجتمعات المتأخرة , وقعت أسيرة ماضيها وسجنّت أجيالها في زنايات ماضوية عزلتهم عن الحاضر والمستقبل , فصار الزمن في وعيمهم ببعد واحد لا غير

عندما تتولد في المجتمعات المتأخرة قيادات بذات الرؤية والإنحسار والماضوية في التصور والتقدير , فإن المجتمع يزحزح تداعياً وإنهياراً

من النادر أن تجد كالأزيم نلسن ماندلا الذي قدم مثلا واضحا على قدرة الإنسان على الانتصار على ماضيه , فبرغم كل ما عاناه وقاساه من نظام الحكم في بلاده , تمكن من تحرير نفسه وتنقية روحه وفكره من آفات ماضيه

إن الإقتراب من الماضي بروح حضارية ومسؤولية وطنية وإنسانية , تحتم على الإنسان أن يتحرر من قيود ماضيه , ويؤمن بحاضره ومستقبله

إنها طاقة الإنقراض الفاعلة فينا , هي التي تهدينا إلى سوء السبيل , وإقامة العثرات

لا تسير في منحدر الإنقراض , وتتأسن فيه وتغرق وتختنق وتصاب بجميع أنواع عسر التنفس والهضم الحضاري المروع.

لم أستطع الإمساك بمثال واحد يعينني على نقض هذه الرؤية , وأستثني منها أبناء المجتمع الذين تواصلوا حضاريا وبذلوا الجهد الفردي المتميز .

نعم إنها طاقة الإنقراض الفاعلة فينا , هي التي تهدينا إلى سوء السبيل , وإقامة العثرات والتناحر والتصارع , والتفاعل المنفعل , وهي التي تعزز إرادة النفس الأمامة بالسوء , وتقاتل النفس اللوامة وتدوسها بسنابك الفساد.

فلا يوجد تفسير لحالة مجتمع لديه ثروات إقتصادية وحضارية وإرث تاريخي عظيم , ولا يتمكن من المواكبة والمعاصرة وإمتلاك إرادته والتعبير عن رسالته , بل ولا يمكنه إطعام نفسه وتلبية إحتياجاته , دون الإعتدال على غيره وبنفطه وحسب .

فهل سنعي نتائج تفاعلاتنا الإنقرضية , ونستيقظ من غفلة الإستكانة لآلياتها وكيفياتها الفاعلة فينا؟ فهذه القوة تسخر طاقاتنا الإيجابية وتحولها إلى قدرات سلبية تستنفذنا وتحيلنا إلى عصف مأكول , لأنها قد أثارت فينا دواعي الإفناء , وأججت في الأعماق البشرية اللاواعية رغبات المحق والسحق والبلاء , فيتحول المجتمع بسببها إلى نيران ملتهبة , تسأل عن أخطابها الحية , وتطمع بأكل الساجر والمسجور معا , وهما لا يشعرا , لأنها قد جعلت لكل منهما حين .

إن طاقة الإنقراض الحضاري الفاعلة فينا , هي مازقنا الوجودي المعاصر , الذي علينا أن ننتصر عليه قبل أن تقع الواقعة ولو فار التور!!

### ثالثا: السلوك بين العرض والطلب!!

هل أن السلوك البشري يخضع لقوانين العرض والطلب!!؟

وفقا للمنهج الرأسمالي كل نشاط بشري (بزنز) , يتحدد بمعايير الربح والخسارة , ولا توجد قيمة أخرى ترسم معالم التفاعل ما بين المخلوقات , وخصوصا ما بين الأمم والشعوب أو ما نسميه بالسياسات .

فالسياسة والحرب (بزنز) , ويمكن وضع الجوهر في أغلفة متنوعة ومتعددة الألوان والأشكال , لتمرير الغايات والأهداف والتطلعات (البزنزية).

والدول القوية كالتجار الكبار أو تجار الجملة الذين يبحثون عن أسواق لبضائعهم , ويساهمون في توفير وخلق الأسواق لكي يزداد الطلب وتتفتح تجارتهم.

ولكي تخلق سوقا لبضاعتك عليك أن تعمل على إيجاد العوامل الكفيلة بتمية الطلب , فإذا كنت تريد بيع سلاح , عليك أن تجتهد في خلق التفاعلات الكفيلة بتسويقه , وزيادة الطلب عليه , وإن كنت تريد أن تبيع ماءً عليك أن توهم الناس بأن الماء المتوفر في بيوتهم لا يصلح للشرب , ويصيبهم بالأمراض وبما لاتحمد عقباه من الأخطار .

ويلعب الإعلام دورا كبيرا في التسويق وزيادة الطلب على أية مادة , كما يحصل في الإعلانات عن البضائع وغيرها .

والتناحر والتصارع , والتفاعل المنفعل , وهي التي تعزز إرادة النفس الأمامة بالسوء , وتقاتل النفس اللوامة وتدوسها بسنابك الفساد

لا يوجد تفسير لحالة مجتمع لديه ثروات إقتصادية وحضارية وإرث تاريخي عظيم , ولا يتمكن من المواكبة والمعاصرة وإمتلاك إرادته والتعبير عن رسالته

إن طاقة الإنقراض الحضاري الفاعلة فينا , هي مازقنا الوجودي المعاصر , الذي علينا أن ننتصر عليه قبل أن تقع الواقعة ولو فار التور!!

الدول القوية كالتجار الكبار أو تجار الجملة الذين يبحثون عن أسواق لبضائعهم , ويساهمون في توفير وخلق الأسواق لكي يزداد الطلب وتتفتح تجارتهم

السياسة سلوك وكذلك العرب , وما يرتبط بهما مما نسميه مؤامرات وخيانات وفساد وخبرها الكثير , لا يمكنه أن يحقق ماآربه إن لم تكن أسواقه على درجة عالية من الطلب

وضمن هذا الإطار يكون السلوك البشري المتفاعل ما بين المجتمعات , فإذا زاد الطلب يزيد الإنتاج والإستثمار في السوق المستهدفة , ولا يمكن لبضاعة أن تُباع إن لم تكن مطلوبة , من فرد أو جماعة أو مجتمع , والبضائع تنوعت وتطورت , وصناعة الأسواق لأية بضاعة في أقصى قدراته الإجتهدية والإبداعية.

والسياسة سلوك وكذلك الحرب , وما يرتبط بهما مما نسميه مؤامرات وخيانات وفساد وغيرها الكثير , لا يمكنه أن يحقق مآربه إن لم تكن أسواقه على درجة عالية من الطلب , وما يجري في مجتمعات عديدة من تداعيات وويلات , سببه وجود قوى قادرة على التسويق وتمتية الطلب والإمعان بالإستثمار فيه وتطويره.

فالفاقدون يتكاثرون لأن سوق الفساد رائجة , والآخرون يستثمرون فيها لتحقيق أعلى ربحية ممكنة , فهذا يخسر وهذا يربح , ولا يوجد ربح متكافئ , وإنما مقابل كل رابح هناك خاسر , ومقابل كل ثري هناك مئات وآلاف الفقراء.

فالقول بأن هذه القوى تتآمر وتلك تستعدي وتتدخل في الشؤون الداخلية , نابع من تقديرات عمياء , لأن أية قوة يمكنها التأثير بقوة أخرى حالما تجد فرصة أو منفذا (سوقا) لتمرير إرادتها , وما أن تجد لها موضع قدم حتى تتطلق منه لتتمتية قدرتها على تقرير مصير المجتمع الذي نفذت إليه , ولكي تتنامى إستثماراتها تحتاج لسوق وباعة ومروجين وإعلاميين من المجتمع المُستهدف , وبدون ذلك لا يمكنها أن تثبت وتدوم.

وبعض المجتمعات عبارة عن أسواق مفتوحة للترويج لأية بضاعة مهما كان نوعها , لأن فيها من الإستعدادات الكامنة لتسويق ما يساهم في تحقيق البيع الأوفر لأفسد البضائع القادمة إليها.

وفي هذه المجتمعات للصراعات أسواق وطلب , وللفساد والمحسوبية والغش والرشوة والربا , وللعمالة والخيانة والعدوانية والطائفية والفئوية , وما دامت فيها أسواق وآليات تسويق نشطة لهذه البضائع , فأن عليها أن تلوم نفسها , وتبتعد عن بهتان الشماعة!!

\*\*\* \*\*

إصدار الكتاب السنوي الرابع:

"ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح"

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

- اختتام "الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات "ش.ع.ن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017

تحميل الكتاب السنوي الرابع ( كامل الانجازات )

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=296&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3)

ما يجري في مجتمعات عديدة من تداعيات وويلات , سببه وجود قوى قادرة على التسويق وتمتية الطلب والإمعان بالإستثمار فيه وتطويره.

بعض المجتمعات عبارة عن أسواق مفتوحة للترويج لأية بضاعة مهما كان نوعها , لأن فيها من الإستعدادات الكامنة لتسويق ما يساهم في تحقيق البيع الأوفر لأفسد البضائع القادمة إليها.